ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

(دور السفير محمد جلبي يگرمي سكيز في انفتاح الدولة العثمانية على المدنية الأوروبية)

The role of Ambassador Yirmisekiz Mehmed Çelebi in the Opening of the Ottoman Empire to European Civilisation

أمينة مولوة * [1]

[1] ط.د جامعة يحي فارس–المدية، aminamouloua2006@gmail.com

نادية طرشون[2]

[2] أ.د جامعة يحي فارس –المدية، nadia.terchoune@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/ 09 **تاريخ القبول:** 2021/05/ 12 **تاريخ النشر:** 2021/06/ 30

ملخص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على الدور الذي لعبه السفير محمد جلبي أفندي في نقل معالم الحداثة والمدنية الأوروبية إلى الدولة العثمانية من خلال تقرير أعده بناءً على طلب السلطة الحاكمة التي تنبهت إلى اختلال موازين القوى بينها وأوروبا المتفوقة عسكريا وتقنيا وحضاريا، فكان تقرير يگرمي سكيز بمثابة النافذة التي فتحت أعين العثمانيين على المدنية الأوروبية وخصوصا الثقافة الفرنسية.

الكلمات الدالة: محمد جلبي، سفارتنامه فرنسا، السلطان أحمد الثالث، إبراهيم باشا.

Abstract:

This study highlights the role played by Ambassador Mehmed Çelebi Efendi in the transfer of European modernity and civilisation to the Ottoman state through a report he prepared at the request of the ruling authority, which alerted to the imbalance of power between them and the militarily, technically and culturally superior Europe, so the report of Yirmisekiz served as the window that opened the eyes of the Ottomans on European civilisation and especially French culture.

Keywords: Mehmet Çelebi, Sefâretnâme-i Fransa, Sultan Ahmed III, Ibrahim Pasha**.**

أمينة مولوة، aminamouloua2006@gamil.com

ISSN : 2716-8131

مقدمة:

أدت الهزائم العسكرية التي عرفتها الدولة العثمانية مع نهاية القرن 17م ومطلع القرن 18م إلى تيقُّن النخبة العثمانية بأنه لم يعد بإمكانها الوقوف في وجه الدول الأوروبية التي تفوقت عليها في مختلف المجالات خاصة التقنية والعسكرية، لذلك فكرت في اللجوء إلى الحلول السلمية وممارسة فن الدبلوماسية بدل الحروب التي أنهكتها وكشفت للغرب مدى ضعفها وانحطاط مؤسساتها، ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية في عشرينيات القرن 18م عددا من السفراء لتقصي أسباب التفوق الذي عرفه العالم الأوروبي في مختلف المجالات، وكان أبرزها على الإطلاق سفارة محمد جلبي يگرمي سكيز إلى فرنسا.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت سفارة يگرمي سكيز في انفتاح الدولة العثمانية على أوروبا؟ ما هي ظروفها؟ وما هي أهم ردود الأفعال حولها؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية حددنا للموضوع أربع عناصر رئيسية نرجو منها أن تميط اللثام على بعض الإشكاليات والقضايا، حيث ركزنا في البداية على أوضاع الدولة العثمانية نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م، ثم قدمنا لمحة موجزة عن سيرة السفير محمد جلبي، لنتطرق بعدها إلى مضمون السفارة ثم تأثيراتها في الدولة العثمانية، وخاتمة تضم استنتاجات توصلنا إليها بعد اطلاعنا على مختلف المصادر والمراجع التي تطرقت للموضوع.

1. أوضاع الدولة العثمانية أواخر القرن 17م ومطلع القرن 18م

عُرفت الدولة العثمانية في بداياتها كإمارة حدودية متاخمة للدولة السلجوقية والإمبراطورية البيزنطية، إلا أنها سرعان ما أظهرت تقدما وتفوقا على حساب جيرانها، حتى تحولت إلى دولة عالمية في القرن الـ 15م، ونجح سلاطينها في جعلها واحدة من أهم الدول في القرن الـ 16م بنظمها السياسية والحضارية واتساع رقعتها الجغرافية[1]، لكن مع نهاية عهد السلطان سليمان القانوني(1520-1566م) بدأت تظهر ملامح الضعف والتدهور في مؤسسات الدولة الرئيسية خاصةً الإدارية وفي

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

صفوف الانكشارية التي كانت نفقاتها تتزايد ونفوذها يتسع على حساب السلطات المدنية وفي نفس الوقت بدأت قدراتها العسكرية تتقلص[2].

أثبت ذلك فشل الجيش الانكشاري في حصار فيينا سنة 1683م مما ترك آثارا عميقة في الدولة العثمانية[3] وجعل أوروبا تدرك بأنها لم تعد تشكل خطراً عليها[4]، وهو ما شجع النمسا وحلفائها لإعلان الحرب[5]ضد العثمانيين، انتهت بتوقيع معاهدة كارلوفيتسKarlowitz 1699م[6] التي تشكل نقطة محورية في العلاقات بين العالم المسيحي الممثل بأوروبا والعالم الإسلامي الممثل في الدولة العثمانية[7] ، وكانت أعباء تلك الهزيمة من نصيب السلطان أحمد الثالث[8] الذي سعى منذ تسلمه العرش إلى تحقيق السلام مع الدول المحيطة بالدولة العثمانية، لكن مشروعه لم يصبح أمرا واقعا[9] قبل هزيمة أخرى أُبرمت على إثرها معاهدة بصاروفيتسPassarowitz 1718م[10] التي كرّست واقع الضعف الذي تعيشه الدولة العثمانية وأفقدتها زمام السيطرة على أوروبا[11].

أكدت الهزائم المتتالية وظهور روسيا كقوة جديدة استلهمت تجربتها التحديثية من الغرب للنخبة العثمانية أن بالإمكان تعويض ضعفها في المجال العسكري بالأخذ من الخبرات الأوروبية [12]، وقد لعب الصدر الأعظم إبراهيم باشا[13] دورا بارزا في محاولة النهوض بالدولة العثمانية من خلال إبقائها بعيدة عن الحروب وتبني سياسة السلام مع جيرانها، وتوجيه النظر نحو إصلاح مؤسساتها العسكرية والإدارية ومنظومتها العلمية والفكرية، وللتعرف على مظاهر التقدم الأوروبي قام بإرسال عدد من السفراء إلى بعض العواصم كفيينا 1719م، موسكو 1722-1723م، وارسو1730م، بولونيا 1730م، وقد كتب جميع السفراء تقاريرا حول المهمات التي قاموا بها، وكان أهمها التقرير الذي قدمه محمد جلبي أفندي عن زيارته لباريس 1720-1721م[14].

2. السفير محمد جلبي أفندي يگرمي سكيز

هو محمد جلبي أفندي اسمه الحقيقي محمد فائزي[15]، ولد في أدرنة لكن لا يعرف تاريخ مولده بالضبط هناك من يعيده إلى عام 1670م لأنه عندما قام بسفارته إلى باريس عام 1720م كان

ISSN : 2716-8131

يبلغ من العمر خمسون عاما، ينحدر من عائلة جورجية الأصل[16]، والده سليمان آغا ضابط في فرقة الإنكشارية مما جعله مقربا من الهيئة الحاكمة في إسطنبول وأتاح له وضعا اجتماعيا خاصا انعكسّ على تربية محمد جلبي وتكوينه[17]، بحيث تلقى تعليمه في مدارس البلاط العثماني مما أكسبه ثقافة عثمانية رفيعة، عُرف بشغفه بالآداب العربية والتركية والفارسية، وبرّع في العلوم الشرعية، ونظْم الشعر، ومن أبرز إنجازاته العلمية ترجمة كتاب الشجرة الإلهية للشهروزي بإيعاز من الصدر الأعظم علي باشا بلطجي (ت1716م)[18].

انضم إلى فيلق الإنكشارية وتم تعيينه في الأورطة ثمانية وعشرون وهو ما جعله يكسب لقب "**يگرمي سكيز**Yirmisekiz " طيلة حياته [19] كما تقلد عدة وظائف من بينها: مفتش الترسانة، منصب الخزندار، بيك باشي، ناظر الطوبخانه، زيادة على ذلك اكتسب خبرة دبلوماسية عُين على إثرها ضمن الوفد التي وقع معاهدة بصاروفيتس 1718م حيث شارك فيها كـ: شق ثالث دفترداري مكنته من الارتقاء إلى رتبة رئيس المحاسبة (باش محاسبة سي)[20].

3 . سفارتنامه فرنسا[21] ومضمونها

قامت السلطة الحاكمة في إسطنبول بإرسال محمد جلبي أفندي على رأس سفارة إلى فرنسا نظراً لخبرته في الميدان الإداري والعسكري والديبلوماسي [22]، لأهداف وغايات متعددة، بعضها يتعلق بأمور دينية تتمثل في: طلب ترخيص بإصلاح إحدى الكنائس الكاثوليكية في الدولة العثمانية[23]، وبعضها ذو طبيعة استراتيجية يرتبط بتوطيد العلاقات مع فرنسا لمواجهة الأخطار النمساوية، وتهديدات قراصنة مالطا للسفن العثمانية العابرة للبحر المتوسط[24]، والأهم من كل ما سبق الاطلاع عن كثب وتقصي أسباب ووسائل ترقي العلوم والمعارف والعمران، وكل ما يكمن تطبيقه في الدولة العثمانية[25].

وفور عودته إلى إسطنبول كتب يگرمي سكيز "**سفارتنامه فرنسا**" الذي يعتبر أول تقرير يكتبه مثقف عثماني يزور الغرب بأمر من السلطة بهدف التعرف على الآخر، قدم فيه مشاهداته منذ مغادرته إسطنبول في 13 أكتوبر 1720م وحتى عودته في 08 أكتوبر 1721م[26]، وتكمن أهمية هذا التقرير في أنه قدم صورة حية لمظاهر التقدم الفرنسي والأوروبي[27]، للسلطة العثمانية كنموذج تقتدي به

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

لإصلاح مؤسساتها وتحديثها، ويحدد معالم المدنية والحداثة في المجتمع الفرنسي في عدة مجالات[28]، وهي كالتالي:

1.3 الأوضاع السياسية

تزامنت سفارة محمد جلبي مع انتقال الحكم من لويس الرابع عشر Louis XIV الملقب بملك الشمس Le Roi Soleil (1643-1715م) إلى لويس الخامس عشر Louis XV (1715-1774م) البالغ من العمر 11 سنة، ويقضي النظام الفرنسي أن يُعهد إلى وصي Le Régent بتسيير شؤون البلاد إلى أن يبلغ الملك سن الرشد، ويذكر يگرمي سكيز بأنه يمتلك السيادة المطلقة في فرنسا، وقد بدا ذلك في استقبال الملك للسفير حيث كانت كل الاستقبالات تتم بحضور الوصي وبتوجيه منه، بل كان هو من يتحدث نيابة عن الملك [29].

كما لاحظ أن الوزراء كُثر وهناك تفاعل واضح بينهم، ما جعله ينتقد الدولة العثمانية أين ترتكز كل السلطات بيد السلطان والصدر الأعظم، زيادة على ذلك اكتسبت أجهزة الحكومة الفرنسية أهمية كبيرة عند السفير لأنها تسمح بفهم النظام السياسي الأوروبي، واهتمامه بها دعوة صريحة لاعتماد النموذج الأوروبي وتدبير الشأن العام لتجاوز المركزية الشديدة المعتمدة في أنظمة الحكم التقليدية [30].

2.3 الحياة الاجتماعية

تطرق يگرمي سكيز في البداية إلى وباء الطاعون الذي اجتاح جنوب فرنسا، ويقدم احصائيات وما نجم عنه من خسائر ديموغرافية حيث قدرها في مدينة مرسيليا بسبعة آلاف ضحية، كما تحدث بإسهاب عن الاجراء الاحترازي الذي اتبعته السلطة للتخفيف من أضرار الوباء عن طريق اخضاع المرضى للحجر الصحي، فضلا عن الاستقبال الحافل الذي حظي به من الناس وإصرار النخب الفرنسية على القيام بزيارته في مقر إقامته، ما يدل على أن رغبة اكتشاف الآخر كانت متبادلة من الطرفين [31].

إلا أن أكثر ما شدّ انتباه السفير محمد جلبي هو الحضور المكثف للنساء في الحياة اليومية، والمكانة التي حظيت بها المرأة في المجتمع الفرنسي أين تُعامل باحترام كبير من قبل الرجال ورأى بأنها

ISSN : 2716-8131

تختلف عن المرأة العثمانية[32]، ولم يتفان في إبداء إعجابه بوضعيتها بحيث كانت لها الأسبقية في مناسبات الاستقبال[33]، ورأى بأن شوارع باريس مكتظة مقارنة بإسطنبول لأن المرأة تقضي اليوم بأكمله في التنقل بين البيوت، و–هي ملاحظة سجلها الرحالة أوليا جلبي [34] من قبل–، وللمرأة الحرية المطلقة تفعل ما تشاء وتذهب إلى أين تريد وأوامرها مستجابة حتى قيل بأن فرنسا جنة النساء يعشن فيها أحراراً من كل قيد وإذا رغبن في شيء حصلن عليه بيسر[35].

3.3 الهياكل التنظيمية والاقتصادية وشبكة المواصلات

وقف السفير محمد جلبي مطولا عند الجهود التي بذلتها فرنسا في تنظيم الطرق والأسواق والتجارة بشكل عام، فضلا عن تطور البنى التحتية وأكثر ما لفت انتباهه قناة لونك دوك Languedoc عند مغادرته لطولون وكيف ساهمت في تسهيل المواصلات بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، مما أدى إلى تنشيط حركة الأسواق والتجارة عموما[36]، زيادة على ذلك أسهب في وصف باريس ومبانيها الكثيرة وما لفت انتباهه أنها بنيت بالحجارة المنحوتة ويقارنها بالبنايات الخشبية في اسطنبول التي غالبا ما تسبب الحرائق التي تهدد العاصمة، ومن الناحية الطبيعية نجده يشبه نهر السين بمضيق البوسفور ويثني على الجسور والقناطر التي تجعل الحركة في باريس سهلة ويذكر بأنها في غاية الاتقان، وهنا ينتقد وضعية الطرقات في الدولة العثمانية ويأمل إلى أن تكرس السلطة جهودها في الاعتناء بالبنية التحتية لتنمية النشاط التجاري ومن ثم الرفع من مواردها المالية[37].

4.3 الأوضاع الثقافية

أبدى يگرمي سكيز اهتماما بالغاً بالحياة الثقافية في باريس بحيث وصف القصور والمتاحف بدقة، منها قصر سان كلو Saint-Cloud، وفرساي Le château de Versailles[38] ومارلي Le château de Marly الذي لم يستطع أن يخفي انبهاره بهندسته وحديقته التي قال عنها: "...**إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**..."[39]، كما تحدث عن دار الأوبرا التي دخلها بدعوة من الوصي

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

لحضور مسرحية (Tragédie Lyrique) أين لاحظ الاختلاط بين كل فئات المجتمع تميزهم المقاعد التي خصصت لهم، كما يشير إلى حضور النساء بلباسهن الفاخر، ولما كانت غريبة عليه استفاض في تعريفها فقال: "...**إن في باريس نوعا خاصا من اللعب يسمونه (الأوبرا) يظهرون فيها فنونا عجيبة، ويجتمع لها جمع غفير**..." [40]، ويواصل حديثه عن معمار البناية وأعمدتها وسقوفها المذهبة والكراسي المغشاة بالمخمل الأحمر التي خصصت للملك وحاشيته، وللتعرف على الحياة الثقافية في باريس دُعي السفير إلى الحفل الترفيهي الراقص الذي أقيم في قصر الملك وبحضوره، أين جلس بجانب ابنة عم الملك وتبادل أطراف الحديث معها، ومثل هذه الوضعية لا تصير عند العثمانيين والمسلمين عموما، كما أظهر إعجابا بالآلات الموسيقية وأشار إلى تنوعها وتميزها، ما جعله يسعى لإدخال الأورغ إلى الموسيقى العثمانية.

أما من الناحية العلمية لا يخفي محمد جلبي انبهاره بالمرصد الفلكي ومصانع المرايا والمنظار الذي يُمكن من خلاله رصد حركة النجوم نهارا، إضافة إلى متحف التاريخ الطبيعي وأجنحته المتعددة كجناح علم التشريح الذي يضم قسما للإنسان والحيوان، وآخر خاص بالنبات أين تحفظ فيه مختلف الأنواع، هنا نجده يشيد بعناية الفرنسيين بالبيوت الفلاحية لتوفير شروط العناية بالنباتات التي لا توافق البيئة الفرنسية، وهو ما تبنته الدولة العثمانية فور عودته إلى اسطنبول، كما زار الأماكن الخاصة بحفظ الأدوية وصناعتها لمواجهة سائر العلل والأمراض.

رغم كل ما سبق لا نجد يگرمي سكيز يتحدث عن المكتبات التي زارها، رغم أن جريدة Le Mercure الفرنسية ذكرت زيارته للمكتبة الملكية واستغرابه لوجود العديد من المخطوطات العربية ومنها القرآن الكريم ووقوفه المطول عند كتاب تاريخ الكتاب المقدس، وحصوله على الطبعة القديمة للأعمال الكاملة لأرسطو مترجمة إلى اللغة اللاتينية، وعلى إثر تسلمه هذه الهدية صرح بأنه سيستغل علاقته مع الصدر الأعظم ليقترح عليه مشروع إنشاء مؤسسة خاصة بالطباعة ومكتبة[41].

5.3 الجانب العسكري

ISSN : 2716-8131

شغل الجانب العسكري حيزا من اهتمامات محمد جلبي فقد أبدى إعجابه بانضباط الجيش وعبقرية الابتكارات الفرنسية على مستوى القوات الحربية من خلال ما شاهده في الاستعراض العسكري للجيش الفرنسي الذي دُعي إليه من قبل الملك، كما عايّن المستشفى العسكري واعتبره من أهم نقاط القوة في المؤسسة العسكرية الفرنسية وأكثر ما جذب انتباهه نظافة الأَسِرة وفخامتها وتجهيزاته زيادة على ما يوفره من أدوية لضمان علاج المعطوبين والمرضى من العسكريين[42].

4. تأثيرات السفارة في الدولة العثمانية.

كتب السفير محمد أفندي نص السفارة بعد عودته إلى إسطنبول مباشرة وقدمها إلى السلطان أحمد الثالث والصدر الأعظم إبراهيم باشا[43]، وقد كان له تأثير في العديد من مجالات الحياة في الدولة العثمانية أهمها:

1.4 المجال الاجتماعي

اقترح السفير على السلطة الحاكمة تبني ما شاهده في باريس خاصة في الجانب العمراني وكان له ما أراد فقد أمر السلطان أحمد الثالث بإنشاء مجموعة من البنايات التي ظهر فيها التأثير الفرنسي جلياً من بينها النافورة التي أنشأها عام 1728م في الساحة المقابلة لقصر توب كابي، والتي تبرز التركيب المميز بين نمط العمران الفرنسي والعثماني[44]،كما أشرف الصدر الأعظم إبراهيم باشا على بناء قصر صيفي يعرف بقصر آباد أو قصر السعادة في منطقة Kağithane في طرف القرن الذهبي[45]، وتم بناء القصر بالاستناد إلى خارطة قصر فرنسي أحضرها محمد جلبي مع رسومات من Fontainebleau [46]، كما وزعت قطع أراضي على الحاشية والمقربين وتم تشييد ما يُقارب ستين قصرا على النمط الأوروبي.

زيادة على ذلك تم تشييد الحدائق المزينة بالأنوار[47] والتماثيل والحمامات والنوافير المزخرفة بالإضافة إلى المساجد والمدارس الجديدة وإعادة ترميم الأحياء القديمة في العاصمة، كلها مظاهر تهدف لمحاكاة نمط الحياة الفرنسي [48]، كما شهد فن الزخرفة تطورا بحيث ابتعد المعماريون عن

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

الأسلوب التقليدي العثماني بالاقتباس من الفن الأوروبي، وظهر ما يعرف بزخرفة الروكوكو وهي مزيج من الفن الزخرفي الأوروبي والفن العثماني[49].

من جهة أخرى عرفت إسطنبول اهتماما بأزهار اللاله أو الزنبق حتى أصبحت تلك الفترة تعرف بـ دور اللاله Lale Devri [50] وحظيت بعناية فائقة من السلطان، الوزراء، الأثرياء، الرعايا، الدبلوماسيين المقيمين، وحتى الأجانب، وأنفقت الحكومة ثروات هائلة عليها [51]، وقد كتب عنها يگرمي سكيز "**لاله رسالة سي**" أي "**رسالة الخزامى**" [52]، علاوة على القصائد الشعرية المتعددة التي تصف شغف الناس بالزنبق من بينها:

أشعل الزنبق شعلته سادتي الكرام وضربت سرادقه المعظمة في حديقة الورود[53].

إن أكثر ما ميّز الوضع الاجتماعي في اسطنبول هو انتشار موجة الترف التي انتقلت من الحكومة إلى الرعية وتجلت مظاهرها في كثرة الاحتفالات والمهرجانات التي كانت تقام بدعم من السلطة بحضور الموسيقيون والشعراء، إضافة إلى المباريات الرياضية والألعاب النارية والاستعراضات العسكرية [54]، وعرفت سهرات الصيف بـ: سهرات الزنبق، وسهرات الشتاء بـ سهرات الحلوى تستمر خمسة أو ستة أيام، أما الصدر الأعظم فقد كان يقيم مأدبة كبيرة كل عام يدعوا إليها السلطان وكبار رجال الدولة لمشاهدة السلاحف الحاملة للأنوار[55]، أما الطبقات الشعبية عبرت هي الأخرى عن تأثرها بنمط الحياة الجديد بمضاعفة عدد المقاهي والحانات التي أصبحت مراكز ترفيه لها[56].

ولم يقتصر التأثير عند حدود العاصمة فحتى بعض الولايات العثمانية تغيرت حياتها مع التغيرات التي حدثت في إسطنبول بحيث بدأت المدن تستقر في حياتها، وأدخل الاداريون المحليون بعض النشاطات الخاصة، وأنشأوا أبنية جديدة في البلقان والولايات العربية ومن إنجازاتهم: قصر العظم والخانات في دمشق والعديد من الأبنية والقصور في طرابلس الشام وجامع أحمد باشا الجزار في عكا وغيرها[57].

ISSN : 2716-8131

علاوة على ذلك ساهمت السفارة في انتشار بعض العادات الجديدة في المجتمع الإسطنبولي وكانت المرأة أكثر الفئات تأثرا بها بحيث بدأت تُظهر اهتماما بالزينة وارتداء الملابس الجميلة مع جميع أنواع المطرزات والشرائط، وبدأت تخرج للشوارع للتنزه والترفيه عن نفسها[58]، مما جعلها عرضة للانتقاد فمثل هذه التصرفات أدت لانفصال العديد من النساء عن أزواجهن ما جعل الحكومة تصدر عددا من القوانين التي تدعو للاحتشام في اللباس والالتزام بالألبسة التقليدية العثمانية[59]، رغم ذلك لم يتوقف فضول المرأة العثمانية عن حياة المرأة الأوربية وثقافتها والرغبة في تقليدها، فعلى سبيل المثال طلبت السلطانة خديجة(1768–1822م) التي تعد أكثر نساء القصر تأثرا بالموضة والأزياء الأوروبية من المهندس المعماري أنطوان إغناس ميلينج (1763–1831) Antoine-Ignace Mellin تصميم قصرها وديكوره الداخلي والحديقة على النمط الأوروبي[60].

2.4 المجال الثقافي

عرفت الحياة الثقافية هي الأخرى ازدهارا واسعا بحيث ارتقى الأدب العثماني ونظم الشعراء قصائدهم في شتى الأغراض متأثرين برغد العيش وصفو الحياة [61]، ومن أبرز الأسماء نجد الشاعر أحمد نديم [62] الذي وصف عهد الزنبق قائلا:"... **لنضحك ولنمرح ولنتمتع بالدنيا، تعال إلى شجر السُر للتوجه نحو قصر آباد**..."، وآخرون أثنوا على النبيذ والحب فمهدت مثل هذه المواضيع الطريق أمام العثمانيين لتقبل الأفكار الغربية، بحيث أبدى بعض الشعراء استعدادا للتخلي عن النمط الفارسي وتجربة أنماط جديدة، وقد ساهمت زيادة المفردات التركية آنذاك في توسيع نطاق القراءة أكثر مما كان عليه الحال في الماضي، زيادة على ذلك نشطت حركة الترجمة بحيث قام إبراهيم باشا[63] بتشكيل هيئة علمية عام 1725م ضمت رجال العلم والأدب تولت مهمة ترجمة العديد من الكتب من اللغة الفارسية والعربية إلى اللغة العثمانية[64].

كما أظهرت النخبة الحاكمة اهتماما بالفن وتم استقطاب الرسامين الغربيين لرسم الجداريات في القصور الجديدة[65]، أشهرهم الرسام النمساوي جان فان مور Jean-Baptiste van Mour (1671–1731م) الذي قام برسم صور للسلطان والصدر الأعظم وغيرهما من كبار رجال الدولة[66]، ولم يقتصر

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

التأثير على الأدب والفن فحسب؛ بل حتى التكايا والطرق الصوفية ازدادت انفتاحا على الحياة، وصارت تنظر إليها بكثير من المحبة والسرور والشكر لنعم الخالق، وأصبحت كل تكية أكاديمية للفنون الجميلة ونادياً يجتمع فيه أهل القلوب[67].

زيادة على ذلك كان إدخال المطبعة بالأحرف العربية إلى إسطنبول من أهم نتائج السفارة، فقد قام محمد جلبي بزيارة لإحدى المطابع في باريس رفقة ابنه سعيد أفندي الذي فكر في إنشاء مطبعة تسهل التحصيل العلمي أمام الناس[68] ووجد في شخص إبراهيم متفرقة[69] السند الذي تحدى جميع محاولات رفض المطبعة[70] وتوجه للسلطة العثمانية بطلب السماح بنشر الكتب، وقدم له نموذجا لطباعة عدة صفحات من قاموس (وان قولي) الذي يريد نشره بعد تصحيحه وترتيبه[71]، وبعد حصول السلطان أحمد الثالث على فتوى شرعية من شيخ الإسلام يگيشهر لي عبد الله أفندي، أصدر فرماناً عام 1726م يجيز إنشاء المطبعة باعتبارها وسيلة لنشر العلوم والمعارف بشرط ألا تتجاوز الكتب المطبوعة كتب اللغة والمنطق والحكمة والفلك[72].

استمر عمل المطبعة حتى وفاة إبراهيم متفرقة سنة1745م، وخلال هذه المدة تم اصدار العديد من الكتب[73] التي تم تصنيفها إلى كتب تاريخية، ثم جغرافية علمية متصلة بالعلوم العسكرية، ثم القواميس اللغوية، ومن أهم ما تم طبعه "**سفارتنامه فرنسا**" ورسالة إبراهيم متفرقة "**أصول الحكم في نظام الأمم**" التي تضمنت أفكاره الإصلاحية ودعت إلى الإفادة من علوم الغرب وتقنياته الحديثة، إضافة إلى (قاموس عثماني – فرنسي) الذي يشير إلى المناخ السائد في الانفتاح إلى أوروبا، و(قاموس عربي – تركي) 1728م، تحفة الكبار حاجي خليفة 1728م، تاريخ الهند الغربية، تاريخ الأغا خانات من اللاتيني إلى التركي 1729م وغيرها، وبذلك قدمت المطبعة خدمات جليلة للدولة العثمانية وساهمت في نشر نتاجات الأمم الأخرى وتوعية العثمانيين بالاطلاع عليها والإفادة منها في مجال اقتباس العلوم والمعارف[74].

3.4 المجال المادي

ISSN : 2716-8131

لقد مكن تقرير محمد جلبي المسؤولين العثمانيين من التعرف على بعض المنتجات الفرنسية التي أصبح الإقبال عليها بكثرة، فقد راجت في إسطنبول السلع المستوردة من أوروبا خاصة الأثاث المنزلي من شراشف وكنبات لتحل محل الدواوين التقليدية[75] ومنذ سنة 1722م قام الصدر الأعظم إبراهيم باشا بتكليف المترجم بالسفارة الفرنسية باستجلاب نظارات زجاجية وسجادات دون صور ومجاهر ومرايا وببغاوات شبيهة بتلك التي رآها السفير في شانتيي، إضافة إلى الساعات ولوحات القصور والمدن والحدائق، والأكثر من ذلك 1000 قنينة شامبانيا و900 قنينة من نبيذ بورغون، ونظرا لإعجاب يگرمي سكيز بقناة لونغ دوك اقترح على الصدر الأعظم إنجاز واحدة شبيهة بها لتسهيل حركة المرور وتنمية التجارة المتوسطية العثمانية وهو ما حاوله فعله لاحقا[76].

4.4 المجال العسكري

نال الجانب العسكري نصيبا من اهتمامات السلطة العثمانية والتي كانت تطمح للتعرف على مظاهر التقدم الأوروبي في المجال العسكري والتقني، من خلال استدعاء الفنيين الأجانب الفرنسيين بالدرجة الأولى للعمل في المجال العسكري وتطوير جهاز المدفعية [77] فنجد الضابط الفرنسي دو رشفورDe Rochefort عام 1718م الذي طرح مشروعا حمل اسم "**مشروع من أجل إقامة فريق هندسي في خدمة الباب العالي**" بهدف تشكيل صف لضباط الهندسة الأجانب في الجيش العثماني لكن لم يلقى قبولا لدى الحكومة [78]، إضافة إلى مقترحات جرشك عام 1720م لإنشاء قوة عسكرية في إسطنبول تكون مزودة بالأسلحة النارية الحديثة[79]، وهو ما فتح باب النفوذ الفرنسي في الدولة العثمانية وبداية تبني الأسلوب الأوروبي في الإصلاح، وبدوره حاول ابراهيم باشا إنشاء جيش النظام الجديد لكنه فشل في تحقيق ذلك[80].

وبعد عودة محمد جلبي إلى إسطنبول بدأت الدولة العثمانية محاولات جديدة لإصلاح المنظومة العسكرية وإعادة تنظيم الجيش على النمط الأوروبي وتجهيزه بالمعدات والتقنيات الحديثة، إلا أنها تمت في نطاق ضيق بسبب وجود فئات معارضة أبرزها الإنكشارية، ولم يجرؤ أحد من السلاطين

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

حتى عهد سليم الثالث (1889-1808م) أن يمس المؤسسة العسكرية التي بقيت بعيدة كل البعد عن الإصلاح [81].

بناء على ما سبق ذكره فإننا لا ننكر بأن تقرير محمد جلبي يگرمي سكيز يمثل بداية اكتشاف العثمانيين للعالم الأوروبي عن قرب فقد قدم السفير شرحا مسهباً عن مظاهر الحداثة والحياة المدنية في فرنسا، وتمكن من التأثير على النخبة العثمانية المثقفة التي أظهرت اهتماماً بمضمونه وعملت على نشره وتعميمه والأهم تقليد ما جاء فيه، وبذلك يكون قد تمكن من كسر الحاجز النفسي والعقائدي الذي يرفض التشبه بالكفار شكلا ومضموناً[82].

إلا أنه انتقد بشدة بحيث ركّز على المظاهر الخارجية للمدنية الغربية ولم يتطرق إلى الأساس الذي بنت عليه أوروبا نهضتها وتقدمها[83]، ويستقر فكره إلى أن التقدم الذي أحرزته أوروبا كان عسكريا علميا وعمرانيا مهملاً الجوانب الفكرية والسياسية[84]، ولما أظهرت الدولة قابليتها لتقليد الغرب والتعامل مع نمط الحياة الأوروبية بجدية عبرت عن ذلك بإبراز مظاهر الأبهة والفخامة كبناء القصور والعناية بالأناقة والأحجار الكريمة دون القيام بإصلاح جدي ما جعل المؤرخ أحمد جودت باشا في نهاية القرن الـ19م ينتقد العصر الزنبقي قائلا:" ...**وقد ظهر في ذلك العصر –عهد السلطان أحمد الثالث–ميل الدولة إلى السير في طريق المدنية ورغبتها في ترتيب عسكر منظم غير أنها تركت الرؤوس وتمسكت بالأذناب**..."[85].

فقد فتح نمط الحياة الجديد باب المعارضة على مصراعيه، بدءا بالنخبة المحافظة التي رفضت فكرة الإصلاح الذي يستلهم جوهره من الغرب أياً كانت فائدته[86]، ما جعلها تتحالف مع الإنكشارية في ثورة قادها خليل باترونا وما شجعهم استياء الرعية من سياسة التبذير وتصرفات نخبة البلاط، فاستغلت هذه الفئات انشغال الدولة العثمانية بحربها ضد الصفويين عام 1730م [87]، وتمكن المتمردون من إجبار السلطان أحمد الثالث على التنازل عن العرش، وإعدام الصدر الأعظم إبراهيم باشا

ISSN : 2716-8131

والبعض من معاونيه[88]، أما محمد جلبي فقد نفي إلى جزيرة قبرص تحت لقب والي حيث توفي هناك عام 1732م بعد أن تمت الإطاحة بتجربته التحديثية[89].

الخاتمة

انطلاقا مما سبق يمكننا القول بأن السفير محمد جلبي لعب دوراً هاما في انفتاح الدولة العثمانية على معالم المدنية الأوروبية من خلال تقريره الذي تناول فيه مظاهر التقدم الذي أحرزته فرنسا في مختلف المجالات دون التطرق للأسباب التي جعلتها تحرز ذلك التفوق، كما يتضح لنا بأن بوادر الأخذ بمظاهر التقدم الأوروبي بدأت مع منتصف القرن 18م وليس القرن 19م كما هو متعارف عليه، كما أنّه جاء كنتيجة حتمية لرغبة ملحة أبدتها النخبة العثمانية.

زيادة على ذلك أبدت السلطة الحاكمة – بناء على تقرير يگرمي سكيز وتقارير السفراء العثمانيون التي جاءت بعده– شغفا بمظاهر المدنية الفرنسية وحرصت على تطبيقها في الدولة العثمانية متجاوزة بذلك الأعراف والتقاليد السائدة التي ترفض كل ما هو من عند الكفار، وعملت على تطبيق ما جاء فيه ظناً منها أن في ذلك سبيل خلاصها، وما يلاحظ على التقرير أنه يجمع بين الانبهار بالمدنية الفرنسية والحسرة على واقع الدولة العثمانية، مبرزاً أوجه التشابه والاختلاف بين العالمين العثماني والفرنسي، إلا أن أكثر ما ينتقد عليه السفير أنه ركز على مظاهر الأبهة والفخامة وليس الأساس الذي بنى عليه الغرب تفوقهم ونهضتهم.

ورغم التأثيرات الإيجابية لسفارة محمد جلبي خصوصاً في عهد السلطان أحمد الثالث الذي أجرى العديد من الإصلاحات على النمط الأوروبي عموما والفرنسي بشكل خاص، إلا أنّ التجربة سرعان ما عرّفت تراجعا نتيجة لاصطدامها بالتيارات المحافظة والفئات الناقمة على توجه الدولة الجديد واتحدت فيما بينها للوقوف في وجه النخبة الحاكمة، وإن كانت قد نجحت في وضع حد لها إلا أنها فشلت في صد النفوذ الأجنبي في الدولة العثمانية خاصة النفوذ الفرنسي الذي سيزداد نفوذه في الدولة العثمانية طيلة القرن الـ 18م وما بعده.

الهوامش

[1] – لطفي باشا، **تواريخ آل عثمان الوقائع التاريخية للدولة العثمانية حتى عام 961هـ/1553م**، تر: محمد عبد العاطي، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، 2018م، ص11.

[2]– خالد زيادة، **المسلمون والحداثة الأوروبية**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2010م، ص35.

[3]– برنارد لويس، **اكتشاف المسلمين لأوروبا**، تر: ماهر عبد القادر محمد، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م، ص49.

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

[4]-Stanford Shaw، **History Of The Ottoman Empire and Modern Turkey –Empire Of The Gazis: The Rise and Decline Of the Ottoman Empire, 1280-1808**, V 1, Cambridge University Press ,1976, P 217.

[5]-اشتركت البندقية سنة 1684م في الاتحاد الذي حصل بين النمسا وبولونيا ضد العثمانيين واشتركت في هذه الحرب روسيا سنة 1695م ضد الدولة العثمانية وانتهت عام 1699م بتوقيع معاهدة كارلوفيتس، للمزيد أنظر: مراد جه دوسون، **نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مراد جه دوسون في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر**، تع: فيصل شيخ أرض، د/ط، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1942م، ص202.

[6] – **معاهدة كارلوفيتس Karlowitz 1699م**: هي أول معاهدة سياسية تتنازل فيها الدولة العثمانية عن أراضي تشكل جزء لا يتجزأ من أملاكها، تنازلت فيها عن هنغاريا للنمسا، وشبه جزيرة المورة للبندقية وعن بحر آزوف لروسيا، كما تنازلت عن بودوليا وأوكرانيا لبولندا، للمزيد أنظر، عبد الرحيم بنحادة، **العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة**، ط1، اتصالات سبو، الدار البيضاء، 2008م، ص57.

[7]– لويس، المرجع السابق، ص 49.

[8]– **السلطان أحمد الثالث (1703–1730م)**: ولد في حاجي أوغلو بازاري في دوبرجه عرف بميله للسلام، كان شاعرا وموسيقاريا وخطاط كبير، ويحمل فكرة الإصلاح ويؤمن بتجديد المؤسسات العثمانية، للمزيد أنظر: يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ج 1، تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، تركيا، 1990م، ص ص593-594.

[9]– زيادة، المرجع السابق، ص49.

[10]– **معاهدة بصاروفيتسPassarowitz 1718م**: معاهدة أبرمتها الدولة العثمانية مع النمسا عام 1718م وبموجبها فقدت الدولة العثمانية قسما من أراضيها في أوروبا، للمزيد أنظر: ماجدة مخلوف،" **بدايات اتجاه المسلمين إلى الغرب: إصلاحات السلطان سليم الثالث**"، حوليات آداب عين شمس، مج:31، 2003م، ص 249.

[11]– روبير مانتران، **الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر الضغط الأوروبي**، تاريخ الدولة العثمانية، إشراف: روبير مانتران، تر: بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 406.

[12]– زيادة، **تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1437هـ/ 2016م، ص 53.

[13] – **إبراهيم باشا**: ولد في نيوشهير رجح تاريخ مولده بين 1670 و1662م و1773م، تقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية من بينها:كاتب آغا دار السعادة، دفتردار وغيرها، تزوج أخت السلطان فأصبح داماد، تولى الصدارة العظمى من

ISSN : 2716-8131

1718-1730م وكان له دور بارز في سياسة الدولة العثمانية الداخلية والخارجية، للمزيد أنظر: إيمان عبد الرحمن فرحان الهياجنة، نوال عبد الرحمن محمد الشوابكة، "**الحياة السياسية والمظاهر الفكرية في الدولة العثمانية خلال عصر الزنابق (1718-1730م-1130-1143هـ)**"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج:27، ع: 02، 2019م، ص ص197-198.

[14]-محمد جلبي، **جنة النساء والكافرين سفارتنامه فرنسا**، تر: خالد زيادة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2014م، ص13.

[15]-سليم نزهت، **تاريخ الطباعة في تركيا 1729-1929م**، تر: سهيل صابان، مرا: مسعود سويلم الشامان، د/ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1413هـ/1993م، ص34.

[16]-Göçek, Fatma Müge, **L'importance de Yirmisekiz Celebi Mehmed Efendi et de Son « Paradis des infdèles »dans les relations entre l'Empire Ottoman et l'Ouest**, Oxford University Press , New York, 1987, P 04.

[17]- جلبي، **جنة الكفار سفير عثماني في باريس 1721م**، تحقيق: عبد الرحيم بنحادة، تقديم: خالد زيادة، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2017م، ص28.

[18]- حرب، **المثقفون والسلطة تركيا نموذجا**، ط2، دار البشير للثقافة والعلوم، الكويت ،1441هـ/2020م، ص24.

[19]-Beki Haleva , **"La relation de Voyage de Yirmisekiz Çelebi Mehmet Efendi et Son Impact"** , Synergies Turquie, N° 5 , 2012 ,P 30.

[20]- جلبي، **جنة الكفار** ...، المصدر السابق، ص 28.

[21] - **سفارتنامه**: هي وسط بين الرحلة المعروفة والتقرير الدبلوماسي تتجلى وظيفتها في تزويد العاملين في حقل السلطة بمعلومات حول المجالات الموصوفة، ولم يظهر هذا النوع من الكتابات إلا في النصف الثاني من القرن السابع عشر بحيث ارتبط وجوده بالتحولات التي عرفتها السياسة الخارجية للدولة العثمانية، للمزيد أنظر: عبد الرحيم بنحادة، المرجع السابق، ص 250.

[22]- الخيلي، المرجع السابق، ص 147.

[23]- يذكر محمد جلبي في مستهل تقريره أن هذا السفير قد حصل على فرمان من السلطان للسماح بترميم كنيسة Saint Sépulchre في القدس، للمزيد أنظر : جلبي ، **جنة النساء**...، المصدر السابق، ص14.

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

[24] – بنحادة، **في التعرف على الآخر. نماذج من رحلات المسلمين إلى بلاد الغير، Pratiquer Les sciences Sociales au Maghreb**، إشراف: Mohamed Almoubaker, François Pouillon، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2014م، ص 60.

[25]– نزهت، المرجع السابق، ص34.

[26]– Türkan Polatci، **Osmanlı Batılılaumasında Yirmisekiz Çelebi Mehmed Efendi'nin Paris Sefaretnamesi'nin Önemi ,** Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi ,N°2**,** S S 254-255.

[27] – خالد زيادة، **تطور النظرة** ...، المرجع السابق، ص 55.

[28]– الخيلي، **"العثمانيون وارهاصات الحداثة قراءة في كتاب جنة الكفار: سفير عثماني في باريس سنة 1721م"**، مجلة أسطور، ع:06، 2017م، ص174.

[29] – جلبي، **جنة الكفار**...، المصدر السابق، ص 35.

[30] – نفسه، ص 36 وما بعدها.

[31]– نفسه، ص40.

[32]–Polatci , A g e, S 256 .

[33] – جلبي، **جنة الكفار**...، مصدر نفسه، ص41.

[34]– **أوليا جلبي(1611–1684م)**: رحالة عثماني، قام بالترحال لمدة خمسين عام زار فيها أنحاء الدولة العثمانية من شرق الأناضول والبحر الأسود إلى الروميلي وبلاد الأرناؤوط وبوهيميا، والشام ومصر والسودان والحبشة، فضلا عن زيارته للنمسا وهولندا والسويد وإسبانيا والدانيمارك ، دون ما شاهده في مؤلفه الشهير سياحت نامه، للمزيد أنظر : ثريا فاروقي ، **الدولة العثمانية و العالم المحيط بها** ، تر: حاتم الطحاوي ، ط1 ، دار المدار الإسلامي1، بيروت،2008م، ص 53.

[35]– جلبي، **جنة النساء**...، المصدر السابق، ص 57.

[36]– جلبي، **جنة الكفار**...، المصدر السابق، ص ص 42-43.

[37]– الخيلي، **ارهاصات**...، المرجع السابق، ص 175.

[38]– جلبي، **جنة الكفار**...، المصدر السابق ، ص 45 وما بعدها.

[39]– جلبي، **جنة النساء**...، المصدر السابق، ص 113.

ISSN : 2716-8131

[40]– نزهت، المرجع السابق، ص35.

[41]– جلبي، **جنة الكفار**...، المصدر السابق، ص 47 وما بعدها.

[42]– نفسه، ص ص49-50.

[43]– الخيلي، **ارهاصات** ...، المرجع السابق، ص 176.

[44]– جلبي، **جنة الكفار**...، المصدر السابق، ص64.

[45]– لويس، **إسطنبول وحضارة الخلافة الاسلامية**، تع: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1402هـ/1982م، ص 170.

[46] – Shaw، op.cit, P 234.

[47] – أحمد جودت باشا، **تاريخ جودت**، ج 1، تر: عبد القادر أفندي، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، 1308هـ، ص 71.

[48] – Shaw، op.cit, P P 234-235.

[49] – مانتران، المرجع السابق، ص 417.

[50] – **دور اللاله**: يعرف بـ:" لاله دوري" أو "عهد التوليب" أو "العصر الزنبقي" ، وأول من أطلق التسمية المؤرخ التركي أحمد رفيق بك، على الدور الثاني في عهد السلطان أحمد الثالث من 1718-1730م، ويمكن تعريفه بأنه بداية حركة التجديد بحيث شعر المثقفون العثمانيون بقيادة إبراهيم باشا برغبة ملحة لاكتشاف، واقتباس ما يعجبهم من الحياة الأوروبية، وفي هذا العهد تم اعمار إسطنبول والمدن الأخرى ولأول مرة يركز الاهتمام على العمران المدني بدل الديني وتطورت هندسة الحدائق، وانتشرت هواية تربية أزهار اللاله من الهيئة الحاكمة إلى أدنى طبقة، للمزيد أنظر: إلبير أورتايلي، **العثمانيون في ثلاث قارات**، تر: عبد القادر عبد اللي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1435هـ/2014م، ص81، وأيضا: أوزتونا، المرجع السابق، ص 602.

[51] – Shaw,op.cit, P 234.

[52] – حرب، **المثقفون والسلطة**...، المرجع السابق، ص 26.

[53]– الهياجنة، الشوابكة، المرجع السابق، ص204.

[54]– لويس، **إسطنبول وحضارة** ...، المرجع السابق، ص 170.

[55]– الهياجنة، الشوابكة، مرجع سابق، ص204.

[56] –Shaw, op.cit, P 234.

[57]– الهياجنة، الشوابكة، المرجع السابق، ص204.

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

[58] - Betül Argit، **An aluation Of The Tulip Period and The Period Of Selim In The Light Of Cloting Regulations** , The Journal Of Ottoman Studies XXIV , 2004, P 13.

[59]– علي أحمد مبدر، **الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث (1703–1730م)**، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدول العربية، بغداد، 1432هـ/2011م، ص72.

[60] -Tülay Artan, **Eighteenth-Century Ottoman princesses As Collectors Chinese and European Porcelains In the Topkapı Palace Museum** , Ars Orientalis , 2010, P 127.

[61]– بديعة محمد عبد العال، **الأدب التركي العثماني**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007م، ص .100

[62] – **الشاعر أحمد نديم (ت 1730م)**: شغل منصب أمين للمكتبة التي أنشأها إبراهيم باشا وامتاز بكونه اتبع أسلوبا شعريا خاصا به تميز به، امتازت أشعاره بخلوها من التنميق، وبوفاته ينتهي العهد القديم من الأدب التركي القديم، للمزيد أنظر: مبدر، المرجع السابق، ص74.

[63] - Shaw, op.cit, P 235.

[64] – أكمل الدين احسان أوغلى، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، ج 2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1999، ص80.

[65] – Shaw , op.cit, P 235.

[66] – لويس، **ظهور تركيا الحديثة**، تر: قاسم عبده قاسم، سامية عبده، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م، ص70.

[67]– أوزتونا، المرجع السابق، ص 602.

[68]– نزهت، المرجع السابق، ص ص36-37.

[69]– **إبراهيم متفرقة (1674–1745م)**: كاهن مجري من أصحاب المذهب الوحداني، التحق بخدمة الدولة العثمانية أين أعلن اسلامه، عرف بمتفرقة وهو لقب شهير يشير إلى انتمائه إلى فرقة الحراسة المتميزة بالسلطان، من إنجازاته: إنشاء المطبعة 1729م، وتأليف كتب تحدث فيها عن ضرورة إصلاح الإجراءات الإدارية والعسكرية على ضوء الأساليب الأوروبية، أشهرها "أصول الحكم في نظام الأمم"، و"الرسالة الإسلامية"، للمزيد أنظر: سهيل صابان، **إبراهيم متفرقة وجهوده في انشاء المطبعة العربية ومطبوعاته**، د/ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1995م،

ISSN : 2716-8131

ص31، وأيضا: لويس، أين الخطأ؟ **التأثير الغربي واستجابة المسلمين**، تر: محمد عناني، ط1، إصدارات سطور، 2003م، ص58.

[70]–رُفضت المطبعة في الوسط العثماني لعدة أسباب يمكن إجمالها في: معارضة العلماء لكونها قادمة من الغرب المسيحي، وجود أعداد هائلة من الخطاطين والنساخ في إسطنبول اعتمدوا على النسخ في توفير رزقهم، وعدم رواج الكتب المطبوعة عند العثمانيين مثل المخطوطة، للمزيد أنظر: صابان، مرجع نفسه، ص31.

[71] – نزهت، المرجع السابق، ص41.

[72]– زيادة، **اكتشاف التقدم الأوروبي دراسة في المؤثرات الأوروبية على العثمانيين في القرن الثامن عشر**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص 38.

[73] – زيادة، **المسلمون والحداثة**...، المرجع السابق، ص62.

[74]– زيادة، **اكتشاف التقدم الأوروبي**...، المرجع السابق، ص38.

[75] – جلبي، **جنة النساء** ...، المصدر السابق، ص24.

[76]– جلبي، **جنة الكفار**...، المصدر السابق، ص63.

[77] – حرب، **المثقفون والسلطة**...، المرجع السابق، ص 27.

[78] – زيادة، **اكتشاف التقدم**...، المرجع السابق، ص 34.

[79] – عمر عبد العزيز عمر، **محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، د/ط، دار المعرفة الجامعية، ص52.

[80] – زيادة، **اكتشاف التقدم**...، المرجع السابق، ص 34.

[81]– مبدر، المرجع السابق، ص74.

[82] – زيادة، **تطور النظرة**...، المرجع السابق، ص 56.

[83]– جلبي، **جنة النساء**...، المصدر السابق، ص30.

[84] – حرب، **المثقفون والسلطة**...، المرجع السابق، ص 25.

[85]– زيادة، **تطور النظرة**...، ص 57.

[86]– جودت، المصدر السابق، ص 75.

[87] – عمر، المرجع السابق، ص 52.

[88] – الهياجنة، الشوابكة، المرجع السابق، ص209.

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

[89]– جلبي، **جنة النساء** ...، المصدر السابق، ص28.

قائمة المراجع:

1. إحسان أوغلى أكمل الدين، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، ج 2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1999م.
2. أورتايلي إلبير، **العثمانيون في ثلاث قارات**، تر: عبد القادر عبد اللي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1435هـ/2014م.
3. أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ج1، تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، تركيا، 1990م.
4. بنحادة عبد الرحيم، **العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة**، ط1، اتصالات سبو، الدار البيضاء،2008م.
5. بنحادة عبد الرحيم، **في التعرف على الآخر– نماذج من رحلات المسلمين إلى بلاد الغير، Pratiquer Les sciences Sociales au Maghreb**، إشراف: Mohamed Almoubaker, François Pouillon، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2014م.
6. جلبي محمد، **جنة الكفار سفير عثماني في باريس 1721م**، تحقيق: عبد الرحيم بنحادة، تقديم: خالد زيادة، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2017م.
7. جلبي محمد، **جنة النساء والكافرين سفارتنامه فرنسا**، تر: خالد زيادة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2014م.
8. جودت أحمد باشا، **تاريخ جودت**، ج 1، تر: عبد القادر أفندي، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، 1308هـ.
9. حرب محمد، **المثقفون والسلطة تركيا نموذجا**، ط2، دار البشير للثقافة والعلوم، الكويت ،1441هـ/2020م.

ISSN : 2716-8131

10. الخيلي عبد الحي، **"العثمانيون وارهاصات الحداثة قراءة في كتاب جنة الكفار: سفير عثماني في باريس سنة 1721م"**، مجلة أسطور، ع: 06، 2017م.
11. الخيلي عبد الحي، **النخبة والإصلاح نماذج من الفكر الإصلاحي العثماني بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين**، تق: عبد الرحيم بنحادة، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2014م.
12. دوسون مراد جه، **نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مراد جه دوسون في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر**، تع: فيصل شيخ أرض، د/ط، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1942م.
13. زيادة خالد، **اكتشاف التقدم الأوروبي دراسة في المؤثرات الأوروبية على العثمانيين في القرن الثامن عشر**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م.
14. زيادة خالد، **المسلمون والحداثة الأوروبية**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2010م.
15. زيادة خالد، **تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1437هـ/ 2016م.
16. عبد العال بديعة محمد، **الأدب التركي العثماني**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007م.
17. عمر عبد العزيز عمر، **محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، د/ط، دار المعرفة الجامعية، د/ت.
18. فاروقي ثريا، **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها**، تر: حاتم الطحاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت،2008م.
19. لطفي باشا، **تواريخ آل عثمان الوقائع التاريخية للدولة العثمانية حتى عام 961هـ/1553م**، تر: محمد عبد العاطي، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، 2018م.
20. لويس برنارد، **إسطنبول وحضارة الخلافة الاسلامية**، تع: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1402هـ/1982م.
21. لويس برنارد، **اكتشاف المسلمين لأوروبا**، تر: ماهر عبد القادر محمد، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م.

ISSN : 2716-8131
EISSN:2773-3874

22. لويس برنارد، أين الخطأ؟ **التأثير الغربي واستجابة المسلمين**، تر: محمد عناني، ط1، إصدارات سطور، 2003م.

23. لويس برنارد، **ظهور تركيا الحديثة**، تر: قاسم عبده قاسم، سامية عبده، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م.

24. مانتران روبير، **الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر الضغط الأوروبي**، تاريخ الدولة العثمانية، إشراف: روبير مانتران، تر: بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

25. مبدر محمد علي أحمد، **الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث (1703–1730م)**، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدول العربية، بغداد، 1432هـ/2011م.

26. مخلوف ماجدة، " **بدايات اتجاه المسلمين إلى الغرب: إصلاحات السلطان سليم الثالث**"، حوليات آداب عين شمس، مج:31، 2003م.

27. نزهت سليم، **تاريخ الطباعة في تركيا 1729–1929م**، تر: سهيل صابان، مرا: مسعود سويلم الشامان، د/ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1413هـ/1993م.

28. الهياجنة إيمان عبد الرحمن فرحان، الشوابكة نوال عبد الرحمن محمد، "**الحياة السياسية والمظاهر الفكرية في الدولة العثمانية خلال عصر الزنابق (1718–1730م–1130–1143هـ)**"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج:27، ع: 02، 2019م.

29. Argit Betül**," An aluation of the tulip period and the period of selim in the light of cloting regulations**" , The journal of ottoman studies XXIV , 2004 **.**

30. **Artan Tülay, "Eighteenth-century ottoman princesses as collectors Chinese and European Porcelains in the Topkapı Palace Museum**", Ars Orientalis , 2010.

31. Göçek, Fatma Müge**, "L'importance de Yirmisekiz Celebi Mehmed Efendi et de son « paradis des infdèles »dans les relations entre l'Empire ottoman et l'Ouest",** Oxford University Press , New York, 1987.

ISSN : 2716-8131

32. Haleva Beki , **"La relation de voyage de Yirmisekiz Çelebi Mehmet Efendi et Son Impact"** , Synergies Turquie, N° 5 , 2012.
33. Polatci Türkan, **"Osmanlı BatılılaŞmasında Yirmisekiz Çelebi Mehmed Efendi'nin Paris Sefaretnamesi'nin Önemi"**, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, N°2.
34. Shaw Stanford, **History of the ottoman empire and modern turkey –empire of the Gazis: The Rise and Decline of the Ottoman Empire, 1280-1808**, V 1, Cambridge University Press ,1976.